الفارس والأسد*

لأبي الطيب المتنبي

أمْعَفَرُ الليثِ الهزبر بسَوطه ... لمن ادُّخرتَ الصارمَ المَصقولا(١)

وقعَتْ على الأردنْ منهُ بَليّةٌ ... نُضِدَتْ بها هامُ الرِّفاقِ تلولا(٢)

وردٌ إذا وردَ البُحيرةَ شاربًا ... وردَ الفراتَ زئيرُهُ والنيلا(٣)

مُتخضِّبٌ بدم الفوارس لابسٌ ... في غيله من لبدتيه غيلا(٤)

ما قُوبلت عيناهُ إلا ظنتا ... تحتَ الدُّجى نارَ الفريقِ حلولا(٥)

في وَحدَةِ الرُّهبان إلا أنه ... لا يعرفُ التحريمَ والتحليلا

يطأ الثرى مُترفقًا من تيهه، ... فكأنه أسٍ يجسُّ عليلا(٦)

ويردُّ عُفرتهُ إلى يافُوخه ... حتى تصيرَ لرأسه إكليلا(٧)

وتظنه مما يُزمجرُ - نفسُهُ ... عنها لشدة غيظه مشغولا(٨)

قصَرت مخافتُهُ الخُطى فكأنما ... ركب الكميُّ جوادَهُ مَشكولا(٩)

ألقى فريستهُ وبربرَ دُونها، ... وقربت قُربًا خالهُ تطفيلا(١٠)

فتشابه الخُلقان في إقدامه، ... وتخالفا في بذلك المأكولا(١١)

أسدٌ يَرَى عُضويه فيكَ كليهما ... متنًا أزلَّ وساعدًا مفتولا(١٢)

في سرج ظامئة الفصوص طمرّة ... يأبى تفرُّدَها لها التمثيلا(١٣)

نيّالة الطلبات لولا أنها ... تُعطى مكانَ لجامها مانيلا

تندى سوالفُها إذا استحضرتها ... ويظنُّ عقدُ عنانها محلولا(١٤)

مازال يجمعُ نفسهُ في زوره ... حتى حسبت العرض منهُ الطولا

ويدقُّ بالصدر الحجار كأنهُ ... يبغي إلى ما في الحضيض سبيلا

وكأنهُ غرّتهُ عينٌ فادنى ... لا يُبصرُ الخطبَ الجليلَ جليلا(١٥)

أنفُ الكريم من الدنية تاركٌ ... في عينه العددَ الكثيرَ قليلا

والعارُ مَضاضٌ وليس بخانف ... من حتفه من خاف مما قيلا

سبق التقاءكهُ بوثبة هاجم ... لو لم تُصادمهُ لجازَكَ ميلا

خذلته قوتهُ وقد كافحتهُ ... فاستنصر التسليم والتجديلا(١٦)

قبضت منيته يديه وعنقهُ ... فكأنما صادفتهُ مغلولا(١٧)

سمع ابنُ عمّته به وبحاله ... فنجا يُهرول منكَ أمس مهولا

وأمرُّ مما فرّ منه فراره، ... وكقتله أن لا يموتَ قتيلا

الهوامش:

* خرج بدر بن عمار إلى قتال أسد، فهرب الأسد منه، وكان قد خرج قبله إلى أسد آخر، فهاجه عن بقرة افترسها بعد أن شبع وثقل، فوثب الأسد إلى كفل فرسه، فأعجله عن استلال سيفه، فضربه بالسوط، ودار به الجيش فقتله.

(١) عفره: مرغه في التراب. الهزبر: الشديد. الصارم: السيف القاطع.

(٢) نضدت: جمع بعضها فوق بعض. الهام: الرؤوس. تلولاً: تلالاً.

(٣) الورد: الذي يضرب لونه إلى الحمرة. والبحيرة: بحيرة طبرية، وكان بدر بن عمار والياً عليها.

(٤) الغيل: الأجمة. اللبدة: الشعر المجتمع على كتفي الأسد.

(٥) الفريق: الجماعة. حلولا: نازلين.

(٦) الأسي: الطبيب.

(٧) العفرة: الشعر المجتمع على قفا الأسد. اليافوخ: الرأس.

(٨) نفسه: فاعل «تظنه». مشغولا: مفعول به ثان للظن.

(٩) قصرت الخطى: جعلتها قصيرة متباطئة. الكمي: البطل التام السلاح.

(١٠) الفريسة: أراد بها البقرة التي هاجه عنها.

(١١) الخلقان: الطبعان.

(١٢) المتن: جانب الصُّلب. الأزل: القليل لحم العجز والفخذين.

(١٣) ظامئة الفصوص: يعني فرسًا دقيقة المفاصل. الطمرة: الوثابة.

(١٤) السوالف: جمع سالفة، وهي صفحة العنق. استحضرتها: من الحضر وهو الركض.

(١٥) ادّنى: افتعل من الدنو.

(١٦) كافحه: استقبله في الحرب بوجهه. التجديل: أراد أنه طرح نفسه على الأرض عندما خانته قوته.

(١٧) ابن عمته: أراد أسدًا آخر كان قد هرب منه بعد ذلك.